# الاعلام الاسلامي.. وتحديات المستقبل في "ظل النظام الدولي الجديد"

الاستاذ المساعد الدكتور
عبد الامير محسن جبار(*)

مقدمة:

على امتداد تاريخ البشرية كان الاتصال: هو النشاط الإنساني الاهم لحياة الإنسان وتفاعله مع أخيه الإنسان في إطار بيئته. واذا كانت البشرية قد عرفت وسائل اتصال مختلفة، فان هذه الوسائل -على تنوعها- كانت السبيل لتحقيق التواصل الإنساني والتعبير عن حاجاته الأساسية في المعيشة والتفاعل والتكيف مع البيئة وحل النزاعات وكانت كذلك سبيلاً للتعبير عن الذات. وأصبح حق الانسان في الاتصال من الحقوق الثابتة التي اقرتها الدساتير والمواثيق الدولية.

فميثاق الامم المتحدة يقر على احترام حق جميع الشعوب في المشاركة في تبادل المعلومات على المستوى الدولي على اساس الانصاف وتكامل المصالح فضلاً عن اقراره حق كل امة في استخدام مواردها الخاصة من المعلومات لحماية سيادتها والدفاع عن قيمها السياسية والاخلاقية والثقافية واطلاع العالم على مصالحها وتطلعاتها.

وفي عالم اليوم، اصبحت وسائل الاتصال الجماهيري والمعلوماتية تهيمن على حياة الانسان، فالراديو والتلفزيون في كل مكان وهما معاً دائماً اذ تستمع الملايين الى الاخبار والاعلانات التجارية نفسها وتشارك شخصيات المسلسلات المعاناة والانتصار للحق والفضيلة، ان وسائل الاتصال تؤثر في خلق اتجاهات المجتمع وبناء الاطر السياسية والتلاعب بالحالة النفسية للشعوب فوسائل الاعلام تغير دورة الحرب والازمات وتحط وترفع من قدر شخوص دون اخرى من خلال توجيه انتباه الملايين الى الحدث نفسه وبالطريقة نفسها في نفس زمن حدوث الحدث.

وفي ظل هيمنة الغرب وعلى رأسها الولايات المتحدة الامريكية على وسائل الاعلام العالمية وتوجيهها لثورة الاتصال والمعلوماتية حسب خططها المدمرة لامتلاك ناصية العالم وفرض نظامها العالمي الجديد الموسوم (بالعولمة)، فانها تفرض نظريتها الحضارية الاوحد بالغاء الحضارات الاخرى من خلال خلق الصراعات المفتعلة.

---

(*) عضو عميد كلية العلوم السياسة -الجامعة المستنصرية.

**الهدف من البحث:**

يهدف البحث الى رصد جملة تحديات يواجهها الخطاب الاسلامي في حقل الاتصال الجماهيري في الالفية الثالثة، بعد ان وضعته الامبريالية العالمية في قمة اولوياتها.. والتصدي له بأعتباره العدو رقم واحد بالنسبة لها.

وحاولنا الاشارة الى الاضرار التي تصيب الامة الاسلامية من جراء تشويه صورة الاسلام والعرب المسلمين في خلق صورة نمطية لهم مرادفة للارهاب والعنف في كافة وسائل الاعلام العالمية.

**اولاً: مفهوم الاعلام الاسلامي**

اختلف الاعلاميون والباحثون في مجال الاعلام والاتصال في وضع صيغة محددة اعريقية لمصطلح الاعلام الاسلامي، وان اتفقوا على بعض العموميات التي تصب جميعها في جملة واحدة هي نقل الحقائق حول قضية من القضايا بهدف تشكيل رأي عام او قريباً منها.. ولم يستطع احد فرض تعريف معين.

ولعل التعريف الاقرب الى الشمولية هو الذي ينص على ان الاعلام الاسلامي (هو اعلام بالخير لكي نتبعه واعلام بالشر كي نتقيه او نحذر منه).

وهذا التعريف بهذه العبارة الموجزة استطاع ان يوظف الاعم لخدمة المجتمع من خلال خصال الخير والشر التي لا يخلو منها أي مجتمع.. ونخلص الى القول ان الاعلام الاسلامي هو "امر بمعروف ونهي عن المنكر".

وهذه الرسالة انبياء الله ورسله لجميع الثقلين، يقول الله سبحانه وتعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) ويقول سبحانه (ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون).

وعند هذا التعريف تستطيع ان تنخرط تحت سقفه كل دعوة اسلامية سابقة باعتبارها لبنة في صرح الاعلام الاسلامي منذ بدء الرسالة المحمدية الى يومنا هذا.

ولكن ينبغي ان نوجز رسالة الاعلام الاسلامي اليوم بأنها تقديم رسالة اعلامية دينية ذات مضامين هادفة تنبع من القيم والمفاهيم الاصلية وتنهض بالوعي العام في المجتمع من خلال اهداف اسلامية وحضارية وانسانية في طليعتها الحفاظ على الهوية الاسلامية وتعزيز الوحدة الاسلامية.

ولو شئنا لقنا ان الاعلام الاسلامي هو كل رسالة منطوقة او مكتوبة او مرئية يتاح نشرها للجمهور عبر وسائل الاعلام الجماهيرية تستمد مادتها من كتاب الله (القرآن الكريم) والسنة النبوية الشريفة مؤكدة النهج الاسلامي القويم الصالح وتقدم التراث الحضاري للامة الاسلامية.

### الاهداف العامة للاعلام الاسلامي

ان ما نقدمه هنا ليس سوى قراءة اولية لواجبات الاعلام الاسلامي في مواجهة التحديات المستقبلية التي تواجهها الرسالة الاعلامية في بدء الالفية الثالثة للبشرية، ويمكن تلخيص اهداف اساسية تنطلق منها أي رسالة اعلامية دينية:

١. النهوض بالاعلام الديني مقروءاً او مسموعاً او مرئياً والاستفادة من القدرات والامكانات والادوات الاعلامية المتاحة.
٢. التوعية بالمفاهيم والقيم الاسلامية في مختلف مجالات الحياة والسعي للالتفاف حولها والمساهمة في تكوين المواطن القادر على تحمل المسؤولية تجاه نفسه ودينه وبيئته واكسابه القدرة على وقاية نفسه وتحصينها والالتزام بقيمه وثوابته الاسلامية.
٣. دعم وتنمية التواصل التفاعلي مع جميع شرائح المجتمع عن طريق مختلف الوسائل الاعلامية بما يسهم في احداث تغيير ايجابي وتكوين الاتجاهات الصحيحة من منظور حضاري اسلامي واستثمار كل معطيات العصر لخدمة قضايا الاعلام الاسلامي.
٤. رصد اهم القضايا والاحداث المثارة على الساحة المحلية والدولية التي تدخل في دائرة الاهتمام الاعلامي الاسلامي وتصميم رسائل اعلامية مناسبة للتعامل معها.
٥. الرد على حملات التشويه والدس المتمثلة في التحامل على الاسلام والمسلمين من خلال وسائل الاعلام المختلفة.

### الخطاب الاسلامي وتحديات النظام الدولي الجديد:

مع انتهاء عقد الثمانينات وبداية عقد التسعينات (أي مع انتهاء العقد الاول من القرن الخامس عشر الهجري) حدث مالم يكن في الحسبان... حيث ان الدراسات والتحليلات التي بدأها كل من (كارل ماركس) و(فردريك انجلز) وتبناها اصحاب المعسكر الشرقي... والتي كانت تتوقع انهيار المعسكر الرأسمالي تطبيقاً للجدل المادي والتاريخي. فلبت المجن على صاحبه واذا صرح المعسكر الشرقي واذا بالمتفكك عرى الاتحاد السوفيتي.

وبعد خروج الكتلة الشرقية من حلبة الصراع تباهت (الامبريالية العالمية) الجديدة التامة وبرزت الولايات المتحدة الامريكية كقوة عظمى وحيدة في العالم ومن هنا انبثقت فكرة (النظام الدولي الجديد) هذه الفكرة التي كان لها نظير الى حد ما في اعقاب الحرب العالمية الاولى، حيث انهارت الامبراطورية العثمانية وفي اعقاب

الحرب العالمية الثانية حيث بروز الكتلتين... ولكنها هذه المرة وفي اعقاب انتهاء الحرب الباردة تتضمن تحدياً للوجود الاسلامي-حضارة وكياناً.

ان منظري الصراع في الغرب بعامة والولايات المتحدة الامريكية بخاصة طرحوا (الاسلام) باعتباره الخطر الجديد القادم من الشرق الذي يهدد الحضارة الغربية، وتفنن مروجو هذه النظريات في تشويه صورة الاسلام وتاريخ الحضارة العربية الاسلامية وفي التخويف من الصحوة الاسلامية التي سموها (الاصولية) والخلط بينها وبين (التطرف الديني) وفي وضع شرائط مشاهد حول المواجهة الحتمية القادمة بين الحضارتين الغربية والعربية الاسلامية، وقد نظمت قوى الهيمنة الدولية (الصهيونية القلب والقالب) حملة قوية دعائية اعلامية لتقييم ذلك كله[1].

وامام هذا التحدي الخطير، بتنا بحاجة الى خطاب اسلامي يتناسب ومتطلبات النظام الدولي الجديد. ففي مطلع القرن الخامس عشر الهجري تزايد الاهتمام بالفعل بعقيدة الاسلام وشريعته وسرعة انتشاره في العالم المعاصر.

ولكن كيف نطور الخطاب الاسلامي (الرسالة الاعلامية)؟

في طليعة ما يجب الالتزام به هنا هو المعاصرة، فان العصر الذي نعيش فيه عصر التقدم العلمي والتكنولوجي البالغ الى قمته، ومن امثلة التأكيد على عامل المعاصرة: ان النبي (صلى الله عليه وسلم) اقترح على المسلمين في بداية الدعوة ان يهاجروا الى ارض الحبشة، مبيناً لهم السر في ذلك بقوله: "لو خرجتم الى ارض الحبشة فان لها ملكاً لا يظلم عنده احد وهي ارض صدق حتى يجعل الله لكم مخرجا مما انتم فيه"[2].

ولنتأمل في لغة الحوار الذي استعمله (جعفر بن ابي طالب) امام النجاشي ملك الحبشة في مجلس ضم الاساقفة والمسلمين المهاجرين، يذكر فيه حسنات الاسلام ومساوئ الجاهلية، الى ان قرأ عليهم صدرا من سورة مريم، فبكى النجاشي حتى اخضلت لحيته وبكى الاساقفة، وينتهي الحوار بقول (النجاشي) (ان هذا والذي جاء به عيسى، يخرج من مشكاة واحدة)[3].

ونبرز اهمية (المعاصرة) في مسايرة معجزات الانبياء لجنس الخبرات والمهارات الشائعة في كل عصر، فكانت معجزة اليد البيضاء والعصا (لموسى عليه السلام) لان الشعر والسحر كان شائعاً في ذلك الزمن، وكان ابراء (المسيح عليه السلام) الاكمة والابرص واحياء الموتى في عهد تقدم فيه الطب والعلاج، كما ان

---

1 فريد النقاش، حول التبعية الثقافية والاعلامية وامكانيات الخروج منها، مجلة ادب ونقد، العدد السابع، السنة الاولى، ١٩٨٤، ص ٤٩-٥٠.

2 ابن هشام، السيرة النبوية ٣٣٤/١ وما بعدها، وابن كثير، السيرة النبوية ٩/٢-١١.

3 ابن كثير، السيرة النبوية، ٩/٢.

ان الاعلام الاسلامي هو احد اهم قنوات الدعوة الاسلامية الداعية الى اتباع الحق وبهذه الدعوة الصادقة يجب ان لا تبثها الا الالسن الطاهرة والاقلام الصادقة ولا يتحمل مسؤوليتها الا ذوو الهمم العالية والنفوس الطيبة الذين يبتغون مرضاة الله وراعون حدوده واحكامه ممثلين قول الحق عز وجل (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم)[٨].

لذا فان الاعلام السياسي جزء من منظومة النظام العام الساعي لتحقيق مصالح الناس وسعادتهم وهو بهذا التوجه لابد ان يصاغ صياغة متزنة تتوافق وذلك النظام وتنسجم مع كل معطياته الفكرية والسلوكية، كي لا يحدث صدام بين جزء واخر في داخل النظرية الواحدة.

كما ان (الاعلام الاسلامي) لابد ان يبتعد عن اسلوب الخطاب غير المتوافق مع طبيعة الشمولية-او الخطاب الذي يوجهه فكر ضيق لم يستوعب بعد مفهوم (خطاب النخبة) فيبقى محدود الجمهور، متقوقع الوجه، سلبي العطاء[٩].

## رابعاً: الاعلام الاسلامي.. ومواجهة التحديات

ان الحديث عن التحديات التي تواجه الاعلام الاسلامي يجعلنا نؤشر جملة من العوامل التي هي في حقيقتها كوابح وضغوط تقف في مواجهة الاعلام تثبط من عزمه وتحول دون تأديته لرسالته على اكمل وجه، وهذه التحديات كانت قائمة في نهاية القرن العشرين وامتدت الى القرن الواحد والعشرين ويمكن اجمالها كالاتي:

١. تحديات سياسية: وهي تتمثل بمجموعة القضايا الكبرى التي تواجه الاعلام ويأتي على رأسها الاحتلال الصهيوني لفلسطين، والتجزئة وما ينتج عنها من نزاعات اعلامية عربية-عربية وعربية اسلامية وقضية الديمقراطية والحريات السياسية في اقطار الامة الاسلامية وقضايا التنمية والتبعية.
٢. السيطرة الحكومية والقانونية: تتمثل بالقوانين والتشريعات النقابية المنظمة لاعلام واللوائح المنظمة للمؤسسات الاعلامية والقوانين التي تكفل او تحد من الحريات وهذا يثير مسألة حرية وسائل الاعلام، وديمقراطية الاتصال.
٣. تحديات تمويلية واقتصادية: وهي تتمثل بمجموعة ضغوط وتأثيرات مباشرة وغير مباشرة في الاعلام كالممول والمستهلك (الجمهور) والتوزيع ومحدودية السوق.

---

[8] سورة النحل، اية ١٢٥.
[9] سيد محمد الشنقيطي، دراسات في الاعلام الاسلامي والرأي العام، القاهرة، ١٩٩٣، ص٣٧.

٤. تحديات مجتمعية: وتتمثل بالمستوى التعليمي والثقافي للمجتمع او ما يمكن تسميته بالامية التعليمية والامية الثقافية، وتثير هذه التحديات مسألة تأثير الاتصال في المجتمع.
٥. تحديات تكنولوجية: تشكل المنافسة والتكنولوجية الاعلامية وما يرافقها من تدفق للمعلومات شكلاً من اشكال التحديات الدائمة للاعلام من حيث قدرتها على مواكبة التطورات التكنولوجية للصمود بوجه المنافسات الاعلامية المحلية والاقليمية والدولية[١٠].

ان هذه العوامل لا يمكن فصلها، فهي عوامل ديناميكية متفاعلة لانها ترتبط بعملية الاتصال وتشكلها، ولكننا سنركز بحثنا على التحدي الاخير لما يشكله من خطورة نلمسها يومياً وهي تتصاعد بخطى سريعة تعجزنا احيانا عن اللحاق بها.

## خامساً: التبعية الاعلامية في ظل النظام الدولي الجديد

هناك ثورة جديدة في الاتصال والاعلام الدولي بدأت منذ منتصف السبعينات توجب عليها تغيير النظرة الى تكنولوجيا الاعلام وسياسته ونظرياته. جعلت المجتمع المعاصر يعتمد اعتماداً كبيراً على اساليب ووسائل الاعلام في نقل الحقائق او انصافها او تشويهها الى الجمهور، وتقوم بهذه العملية مؤسسات ضخمة قد تكون مملوكة للدولة او المؤسسات تستعين باجهزة متطورة وفعالة كالصحافة والاذاعة والتلفاز وغيرها.

ولا نتوقع في القرن القادم ان يتم انصاف بشان التوازن في تدفق الاتصال بين الشمال والجنوب. وستظل مسألة تدفق الاتصال الحر باتجاه واحد من الشمال الى الجنوب ذات سيطرة على سوق المعلومات العالمية. وسيظل البون الشاسع موجوداً في تكنولوجيا الاتصال ويشير تقرير ادارة (شؤون المجتمع الدولي) الى ذلك بالقول.

"على الرغم من انه حدث توسع هائل في المدى الذي تصل اليه بعض وسائل الاتصال تظل اوجه اختلاف خطيرة فيما يتعلق بفرص الوصول الى المعلومات وفي توزيع حتى التكنولوجيا الاكثر اساسية، فلا يزال نحو ملياري نسمة أي ما يزيد على ثلث سكان في العالم-يفتقر الى الكهرباء، وفي عام ١٩٩٠ كان عدد خطوط التلفون المتوافرة في بنغلادش والصين ومصر والهند واندنوسيا ونيجيريا مجتمعة اقل من عدد سكان نيويورك التي يعيش بها ٢٧ مليون نسمة فقط، ويتكرر هذا التفاوت في ملكية اقمار الاتصالات وهي الاساليب في عولمة وسائل الاعلام"[١١].

---

[١٠] صالح ابو اصبع، تحديات الاعلام العربي، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٩، ص٨٩-

[١١] فريدريش اللبان، تكنولوجيا الاتصال، المخاطر والتحديات، الدار المصرية للطباعة، القاهرة، ص٣٧.

ويرى كبير مهندسي شركة MCI فريد بريجز ان شبكة الهاتف مثلاً اخذت مائة سنة لتصبح على ما هي عليه الان، اما شبكة الانترنيت فأنها ستأخذ المستوى نفسه خلال خمس سنوات فقط، ويؤكد (جوشوا كوير رامو) بأنه يمكن تتبع بسهولة وبمنطق بسيط بان شبكة الانترنيت ستكون قوتها مائة ضعف عما عليه هي الان كأداة معلوماتية اعلامية في نهاية القرن العشرين[١٢].

وفي هذا السياق فان الغرب الذي فقد خصمه التقليدي بعد انهيار الاتحاد السوفيتي سوف يزيد من حدة عدائه لعدو جديد مصطنع ممثلاً بالاسلام وصحوته الاعلامية، ويجد الخبراء الاعلاميين ان الاسلام سيكون محوراً رئيساً من محاور النقاش والجدال عبر شبكات الانترنيت. وبالطبع نتوقع من وسائل الاعلام الغربية ان تستمر في تشويه الاسلام وتشويه الشخصيات العربية والاسلامية المؤثرة على الساحة امعاناً في تحيزها المفضوح الى جانب الكيان الصهيوني ضد العرب.

فالدول الصناعية الغربية تمتلك عادة اكثر وسائل الاعلام تطوراً وتنوعاً لهذا فقطاعها الاعلامي اكثر انتشاراً. بينما تعاني الدول النامية من ضعف في الصناعات الاعلامية فهي محدودة الانتشار.

كما ان وسائل الاعلام في الدول النامية تتميز بأنتشارها غير المنظم فوسائل الاعلام الحديثة مركزة في المدن وتقل نسبة المعلومات كلما بعدنا عن المدن (وبالرغ من حصول اكثر دول العالم على استقلالها السياسي فان الثابت في واقع الخريطة الاعلامية الدولية يشير الى حقائق مؤلمة وتكريس الهيمنة الاعلامية والسياسية نتيجة هذا الاختلال الكبير في وسائل الاعلام)[١٣].

فلابد من الاعتراف بانه هناك عدداً محدداً من الوكالات الدولية تسيطر على بث الاخبار وتداولها، وتملك امكانيات ضخمة تغطي العالم كله وهي (وكالة الاسوشيتد-برس) الامريكية و(اليونيتد انتر ناشيونال) الامريكية ووكالة الانباء الفرنسية وروبتر البريطانية ووكالة تاس. حيث تمتلك هذه الوكالات والصحف والاذاعات المرئية والمسموعة حيث تشكل شبكة اخطبوطية مسيطرة بنوع الاخبار وبثها وصياغتها فهي تحتكر سوق الاعلام على المستويين الدولي والاقليمي.

وقد اسفرت هذه الظاهرة عن ظهور اختلال واضح يطلق عليه (التدفق في اتجاه واحد) من الدول المتقدمة، الى الدول النامية أي من الدول التي تمتلك القو التكنولوجية الى الدول الاقل تقدما.

---

12 المصدر نفسه، ص٥٤.

13 احمد بدر، الاعلام الدولي، دراسات في الاتصال والدعايا الدولية، القاهرة، ١٩٧٧ بتصرف.

ومن ثم يتلقى العالم ٨٠% من الانباء من لندن وباريس ونيويورك في حين لا تخصص وكالات الانباء الرئيسة الا ما بين ١٠% الى ٣٠% من ابنائها للعالم النامي بكل احداثه وفعالياته.

فقد وجه احد الباحثين الغربيين الذي قام بمقارنة الاخبار الخارجية في جرائد نيويورك تايمس ولندن تايمس واللومون ان دول العالم الثالث لا تحظى الا بتغطية هزيلة[١٤].

وتشير احدى الدراسات الاعلامية المقدمة لجامعة الدول العربية الى انه خلال الفترة بين عام ١٩٧٣ الى ١٩٨٠ روجت وكالة الانباء العراقية لوكالات الانباء العالمية الخمس (١٤٥) الف و(١٠٨) خبراً في حين لم ترتوج (واع) خلال نفس الفترة لوكالات الانباء العربية سوى (٤١) الف و(١٨٤) خبراً، ولمجموع وكالات العالم الاخرى التي تجاوز عددها عن مئة وكالة انباء سوى (١٠) الاف و(١٧١) خبراً بينما تشير الدراسة الى تجاهل وكالات الانباء العالمية وكالة الانباء العراقية فقد تبين انه في خلال ثلاث سنوات بثت واع (٥٥) الفا و(١٢٢) خبراً للوكالات العالمية الخمس في حين لم تروج هذه الوكالات لواع سوى الفين و(٤٣٠) خبراً. أي بنسبة ٥% من كمية الاخبار التي روجتها الوكالة العراقية لهذه الوكالات[١٥].

وهذا ما جعل الدول النامية دائماً في موقف المتلقي للاخبار والمعلومات وكانت دائماً ضحية تشويه شديد بسبب التغطية الاخبارية التي اتسمت دائماً بانعدام التعاطف والنزعة للتدمير.

وما يزيد الخطر تفاقماً ان وسائل الاعلام ووكالات الانباء الدولية واقعة في قبضة احتكار ثلاث دول غربية تتزعمها الولايات المتحدة الامريكية الامر الذي يجعل في ايديهم القدرة على تحديد وتقدير ما يراه ويقرأه ويسمعه العالم من انباء دولية.

ولم تقتصر السيطرة الغربية على المضمون الاعلامي بل امتدت الى امكانيات نقل المعلومات عبر الحدود الوطنية من خلال الاقمار الصناعية مما عمق كثيراً من التدفق الحر للمعلومات.. ولم تحاول الولايات المتحدة الامريكية اخفاء مفهوماً حول سياستها كقوة عظمى على الاعلام الدولي، فهي تعد الاعلام من الامور التي لا غنى عنها وان تحتفظ لنفسها بحق الاشراف على التسهيلات الفنية للاتصال الدولي وعلى مضمون الاعلام المتدفق.

وننقل هنا قول هو بمثابة (وشهد شاهد من اهلها) فالعالم الامريكي هربرت أز شيللر ينتقد بينة وسائل الاعلام الامريكية بقوله: "ان الاتصال الجماهيري اصبح الان يخدم المجتمع الامبريالي الصاعد فالرسائل الاعلامية التي يتم تصنيعها في امريكا تبث

---

[١٤] شون ماكبريد، اصوات متعددة وعالم واحد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ١٩٨١، ص١٠٤.
[١٥] المصدر نفسه، ص١٠٥.

اشعاعها الى الدول وتمثل القاعدة الحيوية لقوتها وتوسعها. بينما نجد ان التصورات العقائدية التي يحلم بها الفقراء هي حبيسة في سجون وسائل الاعلام الامريكية"[١٦].

ولقد لخص اوجه هذا الخطر، احد الخبراء الاعلاميين الغربيين (ستيفنسون شو) بالنقاط التالية[١٧]:

١. يقوم الغرب بتحديد اخبار العالم وتحريفها واستبعاد قيم العالم الثالث غير الغربية منها. وهذا يعني بانه يتم فرض قيم الغرب ويتم عرض صور التطور الثقافي لدول العالم الثالث من خلال عيوب الغرب واختياراتهم (وغربلتهم).
٢. وهذه الغربلة الثقافية تستبعد كثيراً من دول العالم الثالث التي ليس للغرب مصالح انية فيها.
٣. ان القليل من المعلومات التي تنفذ من العالم الثالث الى نظام الاخبار العالمي هي اخبار تؤكد على اوجه التمزق في العالم الثالث.
٤. تقوم وسائل الاعلام الغربية بنقل معالجة محرفة وسلبية للعالم الثالث والتي تنتقل الى دول العالم الثالث نفسها نظراً لاعتمادها بشكل رئيس على وكالات الانباء الغربية.

**سادساً: وسائل الاعلام الغربية وتشويه قضايا العرب والمسلمين**

نشرت احدى اكثر الصحف شعبية وتوزيعاً في بريطانيا تغطية لحادث تفجير لم يعرف بعد مسبباته وحملت ضد صفحتها الاولى (وقبل ان يعرف مرتكب هذه الجريمة) صورة رجل اطفاء يحمل طفلة قتيلة من ضحايا الحادث وفوق الصورة عنوان بارز يقول: بأسم الاسلام!!.

هذا المثال يعكس مدى سوء الفهم والعداء وردود الفعل اللاعقلانية ضد العرب والمسلمين حيث تقدم وسائل الاعلام الغربية صورة الاسلام على انه مرادف للتخلف والعنف والارهاب ومعاد لحقوق الانسان وحقوق المرأة، بل ان التغطية الاعلامية السائدة في الغرب للعرب والمسلمين تصورهم على انهم يعشقون العنف والدم.

يقول المؤرخ رونالد ستيل: "ان الامريكيون يعتقدون ان المسلمين هم اناس غاضبون جداً ليس لهم مطالب محددة يحركهم الكره لامريكا ولاسرائيل ولاعداء الاسلام ويشكلون تهديداً للحضارة الامريكية ولمهمتها العالمية والتي تتجسد في تحقيق العولمة"[١٨].

---

16 جيهان رشتي، الاسس العلمية لنظريات الاعلام، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠١، ص١٩٦.
17 المصدر نفسه، ص١٩٩-٢٠٠.
18 محمد حسنين هيكل، الصورة العربية في وسائل الأعلام الغربية: كيف يمكن تحسنها، من كتاب الأعلام الغربي والعرب، أبحاث ومناقشات ندوة الصحافة الدولية، لندن، ١٩٧٩، ص١٧-١٨.

يرى محمد حسنين هيكل: "ان جذور تشويه صورة العرب والمسلمين وسائل الاعلام الغربية يعود في بعضها الى اسباب تاريخية نتيجة عدم الثقة والخوف المتبادلين بين العرب واوروبا نتيجة نزاعات رئيسة كالاسلام والامبراطورية الرومانية الشرقية والصليبيين نتج عن ذلك علاقات بين العرب والغرب امتازت بالحساسية الاقتصادية والعسكرية والدينية"[١٩].

وبالطبع ساهمت وسائل الاعلام الغربية الى حد كبير في تعميق سوء الفهم وتشويه صورة الشخصية العربية والاسلامية فهي احد اهم مصادر التضليل الاعلامي ضد العرب.

يقول اريك رولو الصحفي الفرنسي اليهودي الشهير (اعترف بالتحيز ذلك ان معشر الصحفيين متحيزون بطريقة او بأخرى).

هذا التحيز الاعلامي له عواقبه السياسية والاقتصادية الوخيمة حيث استخدم التضليل الاعلامي ذريعة للانشطة واتخاذ القرارات السياسية والاقتصادية الاوروبية والامريكية ضد العرب والمسلمين في المحافل الدولية[٢٠].

كما ساهم في وضع معالم الشخصية العربية في الادبيات والمؤسسات الغربية في صورة نمطية تشوه حضارتها وثقافتها. وهذه الصورة النمطية هي نتيجة حتمية لمحاولة الغرب على ابقاء صورة العربي والمسلم في صورة نمطية جامدة هي حصيلة تراكمية لهجوم قديم موجه ضدهم بتشبيه العربي والمسلم بالفقير الوسخ والسلطان السمين وربطه بالحريم والجواري والمتاجرة بالعبيد والارهاب الدولي.

ويرى ادوارد موتايمر: "ان الجمهور الغربي بدلا من ان يبدأ في الفهم والتعاطف مع مختلف الشعوب المسلمة، فانه يثبت رؤية لهم بأنهم همجيون غامضون غير عقولانيين وسلوكهم محكوم بقانون اخلاقي بدائي وسري وغير مؤهلين للمشاعر الانسانية"[٢١].

ولقد انعكست صورة التشويه للاسلام والمسلمين-والعرب خير من يمثله في الآلة الاعلامية الغربية-في دراسات المستشرقين ودراسات الاكاديميين. وقد انعكست هذه الصورة على الطريقة التي بها تم تقديم الاسلام في الغرب. اذ يقدم الاسلام دوما على انه تهديد للغرب وللحضارة الغربية".

وهذا الموقف من الإسلام والمسلمين.. يمثل اكبر التحديات التي تواجه الأعلام الاسلامي.

---

[١٩] المصدر نفسه، ص١٢٣.
[٢٠] جون مارتن، الحكومات الأوروبية وتضليل الرأي العام، جريدة الاتحاد، ١ تشرين الثاني ١٩٨٨.
[٢١] المصدر نفسه.

ولا يقتصر التشويه على الأعلام المقروء والمسموع والمرئي فلقد امتدت أصابع التضليل الغربية الى أحدث وسائل الاتصال الجماهيري ونعني بها شبكة الانترنيت.

ففي صيف عام ١٩٨٨ قامت أحدى المنظمات المشبوهة من خلال شبكة الانترنيت بمحاولة لتشويه القرآن الكريم. حيث طالبت هذه المنظمة من زوار موقعا على الانترنيت بتأليف سور تحاكي السور القرآنية الكريمة في محاولة منها لاقناع جمهور الشبكة العالمية بأن القرآن ليس معجزة الهية من عند الله عز وجل، بل هو من صنع البشر..!! وبعد كم الاحتجاجات الهائلة من قبل المسلمين المستخدمين للشبكة العالمية لهذه المنظمة مع ما تبثه من افكار هدامة وتسيء للاسلام، اعلنت شركة (امريكا اوم لاين) (Ameruca On Linc) التي تدير الانترنيت رفضها بث افكار هذه المنظمة[٢٢].

ورغم ما تثيره هذه المحاولة للنيل من عقيدة الاسلام من غذب واستياء في نفوس المسلمين.. الا انها تمثل انذاراً مباشراً بينها الى اننا لم نعد الاعلامي الاسلامي المناسب للتعامل مع تقنيات القرن القادم، والذي يتمتع بفهم جيد للاسلام ويتحدث لغة اجنبية بطلاقة. ويستطيع استخدام تكنولوجيا الحسابات الرقمية، ويمكن له ان ينفذ الى مثل هذه المواقع على الشبكة العالمية، ويعد الرد المناسب على ما تبثه من اكاذيب ودعاوي مضللة.

ورداً على هذه المحاولات.. قاد د. محمد سيد طنطاوي شيخ الازهر بتشكيل لجنة برئاسته، تضم جميع التخصصات الدينية بهيئاتها من الازهر والمجلس الاعلى للشؤون الاسلامية، ومجمع البحوث الاسلامي، ودار الافتاء وجامعة الازهر وحدد لها مهاما ثابتة، وهي متابعة ما ينشر على شبكة الانترنيت من معلومات تسيء للاسلام وتعاليمه، واعداد المادة العلمية الموثقة للبث على الشبكة للتعريف الصحيح بالاسلام وشرح تعاليمه، وتقديم تفاسير للقرآن الكريم والاحاديث النبوية، مع تزويد الموقع بعنوان البريد الالكتروني للرد على الفتاوي من مختلف المسلمين في بلدان العالم وللجنة الحق في ان تستعين بمن تراه لتحقيق مهامها، ولها ان تؤلف لجاناً فرعية متخصصة في العلوم الدينية[٢٣].

---

22 اخبار اليوم، منظمة عالمية مشبوهة تهاجم الازهر ١٥ اب ١٩٩٨.

23 الاهرام، الاسلام الصحيح، كيف نقدمه على الانترنيت، ٢٥ ايلول ١٩٩٨.

وللرد على هذا العبث رداً حقيقاً يجب ابتاع استراتيجية ثابتة تجاه المحاولات الحالية لتحريف القرآن عبر الشبكة العالمية ولتعدد المواقع المخربة والمشبوهة، وتتضمن هذه الاستراتيجية:

أولاً: تطوير اسلوب عرض مفاهيم الاسلام على العالم باستخدام الاساليب الفنية الحديثة لاتاحة المعلومات الصحيحة لكل من يرغب ان يعرف شيئاً عن الاسلام مع التأكيد على الوسيلة الاحدث، شبكة الانترنيت.

ثانياً: الرد المباشر على الافتراءات التي تروج من حين الى الاخر ضد الاسلام ونبيه عليه الصلاة والسلام عبر الشبكة الدولية.

ثالثاً: اتخاذ الاجراءات القانونية ومقاضاة بعض الشركات التي تسمح ببث مواقع تسيء الى الاسلام.

وقد انشأ (مركز الدراسات والموسوعات الاسلامية) بالمجلس الاعلى للشؤون الاسلامية موقعاً على الانترنيت[٢٤]. ويتضمن صفحة للتعريف بالاسلام ومفهومه وصفحة للعقيدة وشرح اركان الايمان وصفحة للفن الاسلامي وتاريخه وسماته، وصفحة اركان الاسلام بالاضافة الى استخدام الصورة والرسوم الشارحة وترجمات باللغة الانكليزية.

**سابعاً: الحرب الاعلامية.. حرب المستقبل**

الحرب الاعلامية.. حرب من نوع جديد، تستغني عن كل ما عرفناه من اشكال الحروب، فهي حرب مستقنية عن بؤرة معينة، ارض او موراد-لاحتلالها او مسرح استراتيجية للقتال وهي حرب لا تحتاج الى السلاح ولكنها افتك من قوة النيران، وهي حرب يصعب ملاحقة حركتها واثارها التدميرية فليس هناك جيوش تتقدم او تتراجع وخسائر بشرية يمكن احصائها، انها حرب غير مرئية العواقب تشتغل في عقول الناس ووعيهم وضمائرهم وذاكراتهم، فالاصابة هنا تكون فادحة فالنزيف ليس مما يمكن تعويضه بل ادراكاً واعتقاداً يتسرب، والمنتصر لا يستولي على جغرافية بل على تاريخ وتراث وثوابت وقيم.

ولذلك على ما سبق بحدث قريب الوقوع ونعني به غزو افغانستان فنلاحظ ان الضربات الاعلامية التي تعرضت لها طالبان كانت اشد ضراوة من القصف بالقنابل.

---

[٢٤] عنوان هذا الموقع هو: www.cise,goreg .

فالسيطرة الامريكية والغربية على الادوات الاعلامية ساهمت في التراجع السريع لسيطرة طالبان على الولايات الافغانية فالاعلام اسقط الولايات قبل ان تسقط فعليا بترويج الاشاعات والاكاذيب في حرب نفسية ضارية احادية الضغط.

حيث لم يعد لطالبان وسيلة اعلامية تبث اخبارها بعد تدمير اذاعاتها المحلية الوحيدة وغلق سفارتها في اسلام ابادج والناطق باسمها واستبعاد الوسيلة الاعلامية المتعاطفة معها بعد قصف مكتب الجزيرة في كابل. واجبار مراسليها (تيسير علوني ويوسف الشولي) على مغادرة افغانستان.

ونتيجة لهذا الحصار والتعتيم الاعلامي ازدادت خطورة هذه الحرب الاعلامية على من يتابع الاحداث خارج افغانستان وكذلك على الشعب الافغاني في الداخل حيث لم يعد امام المواطن الافغاني من وسيلة لتقصي اخبار ما يدور حوله الا الاذاعات الغربية الموجهة التي تبث اكاذيب تطمس الحقائق وتشوهها.

وهذا العجز الاعلامي الاسلامي ليس وليد اللحظة، فللاسف الدول الاسلامية لم تنتبه الامؤخراً او لازالت غافلة عن اهمية الاعلام كأداة حيوية في حروبنا العسكرية والسلمية، فهي تمتلك المال والكفاءات ولا تخطوا خطوة واحدة باتجاه انشاء اداة اعلامية قوية كوكالة الابناء الاسلامية.. هذا المقترح الاسلامي المهمل في ادراج منظمة المؤتمر الاسلامي منذ عشر سنوات.

نحن بحاجة الى وعي اسلامي جديد يدرك اهمية الجهاد الاعلامي وينظر للاعلام على انه سلاح اكثر فتكاً من القنبلة وانه احد الاسلحة التي يستخدمها الامريكان وحلفائهم كجزء اساسي من منظومة الاسلحة التي يخوضون بها حروبهم، فثمن دبابة واحدة كفيل بتمويل ادارة اعلامية متميزة بالغة التأثير، نحن بامس الحاجة الى ان توظف الاموال والكفاءات في دعم الادوات الاعلامية الجادة القائمة وانتشار المزيد وابتكار الامكانات التي تفيد من التكنولوجيا الحديثة.

ولكي ندرك اهمية الاعلام في حروبنا المستقبلية علينا ان نستذكر الكم الهائل من الضغوط والتهديدات التي تعرضت لها قناة الجزيرة اثناء تغطيتها للحرب رغم انها قناة واحدة امام مئات القنوات الغربية فانهم لم يحتملوا مع ان المادة الاخبارية التي كانت تبث لصالح الامريكيين بلغت ٩٠% تقريباً في بعض الفقرات.

لكنهم لم يحتملوا نسبة ١٠% من الحقائق لانها تعري جرائمهم وتفضح بشاعتهم. وقد سبق ان سلط الاعلام الغربي هيمنته الطاغية في حربه العدوانية على العراق في خلال الاعوام ١٩٩١-٢٠٠٣ ولازال.

وهناك فكرة تنفيذ بث تلفزيوني على غرار اذاعة القران الكريم يدفعنا الى تحقيق هذه الفكرة كثرة الرسائل والاتصالات المباشرة التي تصل من المتلقي (المستمع) حيث تشكل النسبة الاصلية من جمهورنا من المواطن العادي ثم تأتي النسبة الاخرى من النخبة الثقافية والفكرية من المستمعين، وهناك خط تصاعدي للجذب يستطيع رصد تصاعد الى نسبة ٧٠% من الجمهور.

**الاعلام الاسلامي.. آفاق المستقبل**

ان الاعلام هو قوة رديفة للعمل السياسي والاقتصادي. وقد جاء في اول قمة عربية عقدت في عام ١٩٦٤ اعتبار الاعلام احد الاسلحة الاساسية لمواجهة الخطر الصهيوني.

ولكي ينجح الاعلام الاسلامي في تحقيق اهدافه، فانه رهين في اقتداره على مجابهة التحديات التي تحتاج الى وعي لدى الاعلاميين يدركون من خلاله من هم الاصدقاء ومن هم الاعداء ويدركون مدى الاخطار التي يفرزها الواقع الاقليمي والصراعات المحيطة به.

فنحن بحاجة الى المتصل (الاعلامي) الخبير الذي يعرف كيف يصمم الرسالة ذات تأثير مستخدماً امكانيات العلم في تصميم الرسالة الاعلامية، وهذا المتصل يجب ان تكون لديه مواصفات عديدة. من بينها الثقافة مع الالتزام بالثوابت والقيم كي يستطيع مواجهة التحديات. وهذا الاعلامي يجب ان تكون لديه معرفة بنظريات الاعلام وتأثيراته وخبرة في معرفة الجمهور. والاسلوب الامثل بمخاطبته ومعرفة التوقيت المناسب للوصول اليه.

واما الرسالة الاعلامية فيجب ان تكون ذات مضمون وشكل قادرين على استقطاب الجمهور. واما الوسيلة فيجب ان تدرك ان لكل وسيلة خصائصها فالصحيفة ليست كالكتاب وليس الاذاعة كالتلفاز واذا كان لكل وسيلة جمهورها فان درجة المصداقية والتأثير لكل وسيلة ستختلف عن الاخرى.

ولتفعيل هذه الخصائص فان هناك افاق جديدة يجب طرقها بعد تحديد الاهداف:

١. تحديد المشكلات الحقيقية والحيوية التي جب ان يعرضها الاعلام الاسلامي.
٢. اعداد الخطط الاعلامية واضحة المعالم طويلة المدى واخرى قصيرة المدى تكون مؤشراً لتحقيق الهدف من خلال حملات اعلامية شاملة.
٣. توفير الكوادر الاعلامية المدربة وذات الخبرة والكفاءة والمسلحة بالوعي القومي والديني وطبيعة المشكلات الدولية.
٤. توفير التنسيف والتعاون بين مختلف الاجهزة الاعلامية.
٥. توفير الميزانيات الملائمة لتمويل المشاريع الاعلامية مما يوفر افضل الكوادر الاعلامية. واستخدام احدث انواع التكنولوجيا الاصتالية.
٦. توفير المعلومات المسبقة لاعداد الحملات والخطط الاعلامية وذلك من خلال البحوث والدراسات التي تتناول الظاهرة الاعلامية.
٧. الاستفادة من الظروف الملائمة للبدء في حملات اعلامية مثلاً: الانتفاضة العربية البطلة في فلسطين وضرورة كشف الارهاب الصهيوني ووحشيته للرأي العام العالمي.
٨. الوقوف بحزم امام حملات التشويه التي يتعرض لها الاسلام والمسلمين في كافة وسائل الاعلام الغربية.
٩. ضرورة وجود روابط بين خريجي الكليات والمعاهد الاعلامية والاسلامية وتوثيق علاقتهم بالمؤسسات الاعلامية تكثيفاً لمستوى خدماتها المجتمعية.